



مطابقة لفتاوى المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظلّه

أجوبة المسائل الشرعية

المرجع الشيرازي: لا شك إن السيدة الزهراء عليها السلام ليست أفضل من أبيها صلوات الله عليه وآله ولكن تكمن فضيلتها في إطاعتها الكاملة لنبي الإسلام صلوات الله عليه وآله

إسلام آخر..

أدرجت موسوعة (ويكيبيديا) العالمية زيارة أربعينية سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في مقدمة أكبر التجمعات البشرية السلمية التي حدثت على مر التاريخ. ونشرت الموسوعة الشهيرة على إحدى صفحاتها، أن "أكبر التجمعات السلمية التي حدثت في العالم كانت في مقدمتها تجمع زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام والذي بلغ تعداده تسعة عشر مليون شخص تقريباً". هذا الخبر تناقلته العديد من وسائل الإعلام الأجنبية، وبسببه حصل إقبال واسع من سكان الأرض على موقع (YouTube) لمشاهدة هذه الزيارة الفريدة.

كاتب أميركي توسع في اطلاعه على (الظاهرة الأربعينية)، واستعان بعدد من الصحفيين الشيعة المغتربين لمعرفة ما لم تظهره وسائل الإعلام عن هذه الزيارة. وبعد رحلة استقصاء تخللتها قراءة كتابين عن الإمام الحسين عليه السلام، قال هذا الكاتب: إن (الزيارة الأربعينية فيها معاجز عديدة لا تنحصر في إنها أكبر تجمع بشري، فإن عمق إيمان الزوار معجزة أكبر، فأى حب عظيم يسكن في قلوب زوار يسرون مئات الكيلومترات مشياً على الأقدام لزيارة ضريح، وإن الذي يعجز عن إدراك عظمة هؤلاء الزوار سيكون أكثر عجزاً عن إدراك عظمة من يحبون).

يضيف الكاتب الأمريكي (أكاديمي في جامعة هارفارد): إن (من الأمور التي لفتت انتباهي هو عدم اهتمام الإعلام العربي بهذه الزيارة، في الوقت أنه ينقل وقائع يوم الطماطم الإسباني). وقال: (أكثر ما يدهش العقول في هؤلاء الزوار الحب الغامر الذي يعتمر قلوبهم، ورغم كثرة الانتحاريين الذين يترصدون لقتلهم، لم يبادر أحد منهم إلى الاعتداء على مخالف له في الرأي). وقال: (اكتشفت في الزيارة الأربعينية أن هناك إسلاماً غير الذي أشاهده عادة على شاشات التلفاز، إسلام عقل وعدل وسلام وتسامح وكرم وأمانة، إسلام يخلو من مشاهد قطع الرؤوس، وتخويف الناس وسلب حرياتهم، لقد تعلمت من الحسين وزواره السمو النفسي، والمحبة الصادقة، والخلق النبيل).

دعوة لتغليب لغة الحوار

والابتعاد عن إثارة النعرات الطائفية المقيتة

تتربق مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية بقلق كبير تداعيات الأحداث السياسية والاجتماعية التي يشهدها العراق مؤخراً، سيما بعد تفاقم التظاهرات في المناطق الغربية، وما صاحب ذلك من محاولات البعض في تحويل المطالب الحقوقية المشروعة إلى نزاع طائفي بين مكونات الشعب العراقي، وإخراجه عن إطاره الحقيقي المتمثل في خلاف سياسي بين فرقاء العملية السياسية.

وأخطر ما تراه المؤسسة في ما يجري حالياً في العراق هو غياب صوت الحكمة وانجرار البعض إلى صراعات فتوية لا تليّ مصالح البلاد وتمهد لصراع لا رايح فيه، سوى من يتربص بالعراق حكومة وشعباً ونظاماً، مما يعود على العراقيين بأجمعهم دون تمييز بالخسران والندم.

لذا تدعو مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية جميع أطراف الخصام القائم إلى التحلي بالروح الوطنية الحريضة على أبناء الشعب ومكاسبه، وتغليب لغة الحوار والتفاهم على أساس العيش المشترك بين أطراف الشعب، والابتعاد عن إثارة النعرات الطائفية المقيتة، وعدم الانجرار إلى العنف بكافة أشكاله.

وهي دعوة مباشرة إلى مؤسسات الدولة العراقية خصوصاً مجلس رئاسة الوزراء، تحثه على تبني تحقيق مطالب المحتجين المشروعة بما لا يتسبب بوقوع حيف على أحد، والحرص أشد الحرص على إلزام القوات الأمنية بكافة تشكيلاتها بضبط النفس واحترام رغبة المتظاهرين في التعبير عن الرأي كحق دستوري قامت عليها العملية السياسية الديمقراطية في العراق.

كما تطالب المؤسسة قادة التظاهرات في العراق إلى الارتقاء بالعمل الديمقراطي والوطنية المطلوب في هذه المرحلة الحساسة التي تعيشها البلاد، والتشديد على الخطاب الوطني والإسلامي الموحد للأمة، والدعوة إلى إصلاح ذات البين بحكمة وروية، والتشديد على إحباط جهود من يسعى إلى تدمير البلاد أو الإضرار بالمواطنين، وعدم السماح للمتشددين لركوب موجة التظاهرات المشروعة التي تدعو إلى إصلاح الوضع السياسي والاقتصادي، سيما أن العراقيين سبق وأن عانوا من تلك الجماعات التي تتخذ من العنف والتطرف وسيلة لتحقيق مآربها دون النظر إلى مصالح العباد.

مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية _ واشنطن

قال رسول الله ﷺ:

فاطمة بهجة قلبي، وإبناها ثمرة
فؤادي، وبعلمها نور بصري،
والأئمة من ولدها أمناء ربي،
وحبله الممدود بينه وبين خلقه،
من اعتصم به نجا، ومن تخلف
عنه هوى.

٣- لأجل إنزال العادة الشهرية؟

٤- لأجل البحوث العلمية؟

ج ١: يجوز إن كان العلاج يتم خارج
الرحم.

ج ٢: الأظهر عدم الجواز.

ج ٣: يجوز.

ج ٤: يجوز أصل البيع مطلقاً، إلا إذا
كان بقصد الإنجاب وكان منحصراً به
بأن لم يكن هناك بائع آخر، وأما إذا كان
غير منحصراً ولم يقصد البائع الإنجاب
فيجوز.

الضمان

س: صديق لديه سيارة، وقد أخبرته
بأن لا يعطي سيارته لابني، وذات مرة
أعطاه السيارة خجلاً منه، فعمل ابني بها
(حادث)، فتطايرت قطعة حديد على
سيارة أخرى مما أدى إلى تضررها، ثم ظهر
شخص آخر يطالب بحق السيارة التي كان
يقودها ابني، ونحن لا نعرف من المالك
الحقيقي لهذه السيارة، وقد توفي ابني في
ذلك الحادث. وهنا أسئلة: ١- هل الأب
ضامن شرعاً قيمة إصلاح السيارة التي
حصل بها الحادث؟ ٢- ومن هو الطرف
الذي يجب عليّ التعامل معه، هل الشخص
الذي أعطى السيارة لابني المرحوم أم المدعي
ملكيتها؟ ٣- ثم صاحب السيارة الأخرى
التي تضررت بفعل تطاير الحديد، هل يجب
عليّ دفع شيء له بدل ضرر السيارة؟

ج: ١- في مفروض المسألة، لا ضمان
على الأب. ٢- ما لم يثبت شرعاً أن
السيارة هي للمدعي الجديد، فالتعامل
يكون مع من كانت السيارة بيده. ٣-

واشترطت عليه الزوجة بأن لها الحق في تربية
أولادها - أو بعض أولادها - على دينها،
لا على الدين الإسلامي، فما هو الحكم
الشرعي؟ هل يبطل الشرط أم يبطل العقد،
باعتبار أن في هذا الشرط محرم، وهو تربية
الأولاد تربية غير إسلامية؟

ج: يبطل الشرط في مفروض السؤال
فقط دون العقد.

الطلاقات الثلاث

س: رجل من أهل السنة وزوجته كذلك،
طلقها ثلاث مرات متفرقات، فبانت بينونة
كبرى وفق مذهبهم، فهل لهما أن يأخذا
بحكم مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في بطلان
الطلاقات الثلاث فيحلان لبعضهما، أم
يجري عليهما حكم القاعدة التي تنص على
أنه: (الزموهم بما ألزموا به أنفسهم)؟

ج: إذا لم تكن هذه التطبيقات
جامعة للشروط التي هي في مذهب أهل
البيت (عليهم السلام) فهي كالعهد عند الله ورسوله
وأهل بيته، ولهما الأخذ بما هو عند الله
ﷻ، نعم حيث إن الله تعالى أراد عدم
العسر للناس جاءت قاعدة: ألزموهم بما
التمزموا به، يعني: حيث إنهم التزموا بأن
هذا طلاق صحيح، فلهم العمل وفقه،
وأما إذا لم يلتزموا فلا يلزمون.

بيع البويضة

س: هل يجوز بيع البويضة في الفروض
التالية:

١- لأجل العلاج؟

٢- لأجل زرع هذه البويضة في رحم
امرأة أخرى حتى تتمكن المرأة الثانية من
الإنجاب من خلال التلقيح بمبي زوجها؟

الحقوق الشرعية

س: إذا عقد شخص على فتاة (علوية)، هل يستطيع أهل العاقد أن يشترطوا لها بعض الأمور كالذهب مثلاً من حق السادة أو الإمام سواء كانت الحقوق من أموالهم أو من أموال غيرهم؟

ج: كلا، إلا مع الاستحقاق وإذن الحاكم الشرعي.

اللباس الشرعي

س: ما هو اللباس الشرعي الحقيقي للمرأة؟ وما هو حكم السافرة، هل تعتبر كافرة؟ وما هو واجبنا الشرعي تجاهها أعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ج: يجب على المرأة المسلمة أن تستر جميع بدنها من شعر رأسها حتى أصابع قدميها بساتر فضفاض لا يحكي مفاتن البدن، وفي العباة السوداء العربية اقتداء بالسيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام التي يأمل الجميع شفاعتها إن شاء الله عز وجل، فهو الساتر الأفضل. والسافرة التي تجهل حكم الإسلام بوجود الحجاب وليست معاندة لحكم الله عز وجل بوجود الحجاب لا تكون كافرة، بل يجب إرشادها إلى حكم الله بوجود الحجاب وإقناعها بوجوبه شرعاً، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، وينشر الكتب المفيدة والمعنية بهذا الأمر.

مسجد جمكران

س: ما هو رأيكم في مسجد جمكران، هل له واقعية وحقيقة، وهل من الصحيح الذهاب إليه في كل ليلة أربعاء وأداء بعض

يدفع له حقه من تركة الميت إن كانت له تركة، ومع نقصانها في النسبة (أي إذا نقصت تركة الميت عن الديون التي ترتبت من ضمان الخسائر ونحوها، فتقسم التركة الموجودة بين الدائنين بحسب نسبة ديونهم)، ولا ضمان على الأب.

الغناء

س: ما حكم حضور الأفراح التي تتضمن الأغاني، سواء عن طريق (المسجلة) أو من خلال فريق يؤدي ذلك، ولا نستطيع الخروج من هذه المجالس حسب العادات والتقاليد ويسبب (الزعل) وانقطاع الرحم؟

ج: يجوز الحضور ويُشغل نفسه عن الاستماع إليها.

تحديد أول الشهر

س: ما هو رأيكم في مسألة تحديد أول شهر رمضان وآخره، أنها ليست من اختصاص العلماء، لأنهم ليسوا أهل خبرة في ذلك، بل ترجع إلى الفلكيين، لأنهم هم الذين يحددون لنا متى يولد الهلال، ومتى يمكن رؤيته من عدمها، باعتبار أن الرؤية وسيلة لتحصيل اليقين ليس إلا، ونحن نعيش في وقت أصبحت الحسابات الفلكية الدقيقة وبحسب أهل الخبرة أوضح وأدق من الرؤية؟

ج: تحديد أول شهر رمضان وآخره - بالخصوص - لا يصح الاعتماد فيه إلا على الرؤية بالعين المجردة، لورود الأدلة الخاصة بحصر طريق ثبوته في ذلك، مضافاً إلى أنه قد ثبت علمياً بأن الخطأ الآلي أكبر نسبة من الخطأ الإنساني وشهادة الناس الثقات.

قال رسول الله صلوات الله وسلامته عليه:

إنما سُميت ابنتي فاطمة، لأن الله فطمها، وفطم من أحبها من النار.

الطقوس الدينية هناك؟

ج: مسجد جمكران ذكره الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى في كتاب «مونس الحزين في معرفة الحق واليقين»، وكذلك العلامة المجلسي قدس سره في كتاب (بحار الأنوار) ج ٥٣، ص ٢٣٠ - ٢٣٤، نقلاً عن كتاب «تاريخ قم» لمؤلفه حسن بن محمد بن الحسن القمي، وينبغي للمؤمنين الزيارة والاستفادة المعنوية من هذه الأماكن المقدسة.

استبدال الحذاء

س: إذا استبدل حذائي بآخر في مجلس ماء، وأعلم بأن صاحب الحذاء المتروك هو أخذ حذائي اشتباهه، فهل أستطيع استخدام حذائه أنا أو أي شخص آخر؟
ج: نعم، ولكن لو كانت قيمة الحذاء المتروك أعلى من قيمة حذائك وجب عليك دفع فرق القيمة إلى صاحبه عندما تجده، وإذا يئست من تحصيله أعطيت الفرق إلى الحاكم الشرعي بنية ردّ المظالم عن صاحبه.

أصل التركة

س: ما المراد من أصل تركة الميت، هل المقصود به الثلث المختص؟
ج: المقصود منه كل ما يتركه الميت.

الفقير

س: هل يعتبر من له راتب شهري، ولكن راتبه لا يكفي إلا إلى نصف الشهر فقيراً؟
ج: نعم في فرض السؤال.

الفقير والمسكين

س: يرجى تعريف كلمتي (الفقير والمسكين) بشكل واضح ودقيق؟

ج: قال الشهيد الثاني في شرح اللمعة ج ٢ ص ٤٢: الفقير والمسكين إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا. أي إذا اجتمعا في كلام واحد كان المعنى بكل منهما غير الآخر لا محالة، وأما إذا افترقا فمعنى كل واحد منهما هو عين معنى الآخر. وقال ابن السكيت: الفقير الذي له بلغة من العيش، والمسكين الذي لا شيء له.

الخلافت العائلية

س: أنا متزوج منذ ثماني عشرة سنة، وقد حصل خلاف بين والدي وزوجتي، ما أدى إلى أن يقول والدي لي: لا أرضى عنك حتى تطلق زوجتك، لأنني أقسمت اليمين بالبرائة من ولاية علي عليه السلام. علماً بأن زوجتي صائمه مصلية ومؤمنة وأنا راضٍ عنها، ولي أولاد منها، فما هو موقفي الشرعي من ذلك؟

ج: يجب على الابن احترام الأب وإقناعه بأن مثل هذا القسم واليمين لا صحة له شرعاً، وأن عليه الاستغفار منه والعزم على عدم التكرار، كل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا يجب عليه أن يطلق زوجته، بل يرضيه بالإبقاء عليها بحكمة ووقار، هذا وينبغي للأب المؤمن أن لا يحمل الولد على طلاق زوجته، فإن الطلاق أبغض الحلال عند الله تعالى ويهتز منه العرش، بل في الروايات الشريفة التأكيد على أن يكون الإنسان مصلحاً بين الزوجين ومرشداً إلى استمرار الزوجية.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

دخلت يوماً منزلي، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس والحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، وفاطمة بين يديه، وهو يقول: (يا حسن يا حسين أنتما كفتا الميزان، وفاطمة لسانه، ولا تعدل الكفتان إلا باللسان، ولا يقوم اللسان إلا على الكفتين، أنتما الإمامان ولأكما الشفاعة).

الارتقاء بالمجتمع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يجب أن نفهمه في الخط العام هو أن على المؤمن أن يكون مدارياً وإيجابياً في تعامله وكلامه مع الناس حتى مع المنافقين، فضلاً عن الكفار. قد يقتضي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مورد ما موقفاً خاصاً. وذلك يرجع إلى تقدير الإنسان ومعرفة للحكم الشرعي إلا أن الخط العام هو أن يعامل الناس بالحسنى، حتى المنافقين، عليه ألا يظهر لهم ما في قلبه من بغض، بل يصانعهم بلسانه، لأن هذه من الصفات التي كان أهل البيت عليه السلام يأمرون بها أتباعهم.

❖ الناس عموماً - فضلاً عن المؤمنين - إذا كان فيهم انحراف فهو في الغالب انحراف سطحي في بداية أمره، لا يلبث أن يزول تدريجياً إذا كان أسلوب مناصحتهم حسناً، ولكنه يتعمق بواسطة الأساليب الخشنة. وإن السلوك الحسن يؤثر في الإنسان المنحرف تأثيراً إيجابياً ويقوم انحرافه غالباً، ومن النادر أن لا يؤثر هذا الأسلوب في التعامل مع الأفراد خصوصاً إذا كانوا مؤمنين. ولذا عندما نبحث في بعض الجوانب المهمة من تاريخ علمائنا الماضين (رضوان الله عليهم)، نرى أن هذا الأسلوب من الأخلاق في تصرفاتهم هو الذي فسح لهم الطريق لأن يبدعوا ما أبدعوه من أعمال ضخمة قد خلدتها التاريخ، أما الذين لم يتوانوا عن إظهار ما في قلوبهم نحو هذا وذلك، فإنهم لم يستطيعوا تحقيق ما حققه أولئك الذين وصل بهم سلوكهم الأخلاقي الرفيع إلى ما وصل. فإذا تجنب الإنسان المؤمن صغائر الأمور وابتعد عنها، وأخلص وده للمؤمن، وصانع غير المؤمن من منافق أو كافر، أمكنه أن يقطع شوطاً في هداية الناس، فضلاً عن تقويم نفسه. وهذا معناه أننا لو تعاملنا

❖ هناك أحاديث وروايات عديدة تؤكد أن على الإنسان أن لا يظهر للآخر كل ما في قلبه من حب وعداء، وما يختلجه من أفكار تجاهه، إلا بمقدار ما يقتضيه الظرف، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو نحوهما، مما يُعرف من الأدلة في مظانها، كما في قول الإمام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه: "صانع المنافق بلسانك، وأخلص ودك للمؤمن".

❖ من الطبيعي أن المؤمن لا يحب المنافق بل يبغضه ويكرهه، إلا أن الإمام عليه السلام يأمره هنا بأن يصانعه بلسانه، أي يجامله في الحديث، لأن من الأخلاق الحميدة للمؤمن أن لا يظهر كل الكراهية التي يحملها في قلبه للشخص الذي لا يتوافق معه، وإن كان منافقاً، فكيف إذا كان مؤمناً؟ وقد يختلف المؤمن عن أخيه المؤمن في أسلوبه أو خلفياته أو عاداته أو ذوقه أو بعض صفاته، إلا أن هذه الفوارق ليس من شأنها أن تسلب المؤمن التزامه بالتعاليم، فلا ينبغي للمؤمنين أن يتباغضوا بسببها، ولذا أوصى الإمام الصادق عليه السلام بإخلاص الود للمؤمن بقوله: "وأخلص ودك للمؤمن". أي عامله بما هو مؤمن، وأظهر حبه له بغض النظر عن شكله ولونه ولسانه أو ذوقه أو تربيته الخاصة التي لا منافاة فيها للموازن الإسلامية، أما المنافق وهو الذي يبطن الكفر ويظهر الإسلام، فإن الإمام عليه السلام يوصينا بمحاملته: "وصانع المنافق بلسانك". فهذا هو الخط العام للأخلاق الإسلامية، وهو أن تتحدث وتعامل مع الناس، مؤمنهم، ومنافقهم، وكافرهم بالحسنى، وإن كانت هناك مستثنيات واقتضاءات خارجية في بعض الموارد تستدعي تقديم الأهم على المهم، فيرجع فيها إلى مظانها. ولكن الذي



قال الإمام الحسن المجتبي عليه السلام:

رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راکعة ساجدة حتى اتضح عامود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات، وتسميهم، وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني الجار ثم الدار.

مع الناس بهذه الروحية ودارى كل واحدٍ منا مائة منافق مثلاً، فأغلب الظن أنه سيعود تسعون منهم إلى جادة الصواب ومنهل الخير شيئاً فشيئاً. وينبغي أن لا يشئنا تخلف الباقيين، كما لا ينبغي أن نضحى بالتسعين - ما دام لديهم هذا الاستعداد في الميل نحو الهدى - بسبب امتناع أولئك العشرة الباقيين عن طريق الهدى والصالح.

❖ الناس عموماً يُستمالون باللين، وتؤلفهم الرأفة، وتنقرهم الحدة، فإذا استطاع الإنسان كسب ود الناس وألفتهم وعدم تنفيرهم من نفسه، أصبح أكثر توفيقاً في أموره وأعماله. نحن نحب الحلم، ونحب الدفع بالتي هي أحسن وغيره من الأمور الحسنة، فهكذا الآخرون. مثلاً: لو صدرت منا زلة، فما الذي نحب أن نكافأ به؟ هل سوى الحلم والصفح؟ كذلك لو صدرت من غيرنا تلك الزلة، فإنه يحب الشيء نفسه، يحب أن نلحم ونصفح عنه. فينبغي لنا دائماً أن نحب لغيرنا ما نحبه لأنفسنا، ونظهر لغيرنا من أنفسنا ما نرجوه لأنفسنا من غيرنا، فالإنسان عندما تحدث أموره كهذه، ينبغي له أن يضع نفسه مكان غيره، وغيره مكان نفسه. وإن طبيعة الإنسان كثيراً ما توحى إليه هذا الإيحاء السلبي تجاه غيره لتميد به عن جادة الأخلاق الحسنة، فإن لم نحاول تغيير هذه الطبيعة فسنبقى نتصرف مع الناس بشكل سلبي إذا وقعنا في قضية مشابهة، لكن لو حملنا الأمر على محامله الحسنة. لرؤيتنا له من زاوية أخرى. لوضعنا الحلول المناسبة بحسب ما تقتضيه نفوسنا التي تحب الخير والصفح، ولا يتأتى ذلك إلا إذا روضنا النفس على التحلي بالخصال التي تحلى بها أئمتنا الأطهار عليهم السلام وعلماؤنا الأبرار.

وقد روي عن أهل البيت عليهم السلام قولهم: "من اتهم نفسه أمرٌ خدع الشيطان". فإذا أراد الإنسان أن يربي نفسه، فعليه - أولاً - أن يتهمها دائماً في تصرفاته الشخصية، وذلك بأن يجعل نفسه مكان غيره في كل القضايا، وكذلك يجعل غيره مكان نفسه، لأنه في كثير من القضايا يحكم لنفسه بشكل، ولغيره بشكل آخر، يعني القضية نفسها إذا وقعت له يحكم لنفسه بشكل ينسجم مع غرائزه وميوله، وإذا وقعت لغيره يحكم له بشكل آخر مغاير لما حكم به لنفسه.

❖ لا شك أن الناس غير متفقين في الأذواق فضلاً عن الأخلاق، فينبغي لمن يتعامل معهم أن يترفع عن وضائع الأمور، وهذا الأمر يتأكد بالنسبة إلى العلماء ورجال الدين، لأنهم مرتبطون ارتباطاً وثيقاً مع الناس، فيكونون عرضة للمشاكل أكثر من غيرهم، فهناك من يعارضهم في مسألة أو يردهم في رأي أو يختلف ذوقه مع أذواقهم، بل قد يصل الأمر إلى وجود من يواجههم بالسب والشتيمة، لغاية ما. فإن انشغل رجال الدين بهذا وذاك، ستتلف أعمارهم، ويضيع تاريخهم وجهدهم في توافه الأمور. لقد علمنا أئمتنا عليهم السلام أن نصانع المنافق بألسنتنا. فضلاً عن ود المؤمن. لنكون قادرين على تغيير المجتمع، فضلاً عن تربية أنفسنا. فالإنسان إذا انشغل بالأمور الصغيرة، سوف لن يصل إلى الأمور الكبيرة والمهمة. فالإنسان ليس له عُمران في هذه الحياة، فلو صرف عمره في الأمور التي هي أقل أهمية، فإنه سيُصرف بذلك عن الأمور المهمة، وبمقدار ما تتأخر في الأمور المهمة يتقدم أعداؤنا فيها! والتوفيق فيما ذكر يحتاج إلى الاستعانة الدائمة بالله عز وجل والاستعاذة به من الزلل في المنعطفات الخطيرة، وفي الوقت نفسه يحتاج إلى تركيز وجهه مع صبر، فإله عز وجل لا يقطع أمل من يأمل فضله.

قال الإمام علي زين العابدين عليه السلام:

لم يولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة عليها السلام على فطرة الإسلام إلا فاطمة عليها السلام.

لأنه قتل بالجملة..

قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام:
لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد
أو أحمد أو علي أو الحسن أو
الحسين أو فاطمة من النساء.

العنف في المنظور الاجتماعي هو كل إيذاء بالقول أو بالفعل للآخر، سواء أكان الآخر فرداً أو جماعة، من أجل السيطرة عليهم عبر القتل أو التحطيم أو الإخضاع، وفي علم الاجتماع السياسي يُعرف الإرهاب بأنه كل تصرف أو سلوك بشري يتنزع إلى استخدام قدر من القوة القسرية بما في ذلك الإكراه والأذى الجسدي والاستخدام غير المشروع للأسلحة ولتقنيات التعذيب المخالفة لحقوق الإنسان الأساسية التي أقرتها الشرائع السماوية والمواثيق الدولية في التعامل مع إدارة العلاقات الإنسانية بما في ذلك الاختلافات في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بهدف تحقيق غايات في تلك المجالات تتراوح بين الإخضاع والضغط والتهميش، وقد يظال آخرين غير مستهدفين.. الإرهاب قد يكون (فعالاً) وقد يكون (رد فعل)، وفي كلتا الحالتين يستهدف من ورائه فرداً أو جماعة بهدف إيقاع الرعب والفرع في نفوسهم، وخطورة ظاهرة الإرهاب أنها تهدد وجود المجتمع والنظام العام للدولة، وتهتك أحكام الدين، وتنهش قيم الإنسان. وبجسب منظمات دولية، فإن ظاهرة الإرهاب الخطيرة كان أكثر ضحاياها من الشيعة على مدى السنوات العشر الماضية.

في الزيارة الأربعينية المباركة للعام الهجري الجاري تعرض الزوار إلى عشرات الهجمات الإرهابية، وقع ضحيتها المئات من الشهداء والجرحى وجميعهم من المدنيين، بعد أن حالت قوات الأمن العراقية من وقوع عشرات العمليات الإرهابية الأخرى من خلال فعاليات استباقية، أُلقت فيها على عشرات التكفيريين الذين كانوا يخططون لقتل الزائرين، وبعد الزيارة الأربعينية بثلاثة أسابيع، سقط أكثر من مائة وعشرين من الشهداء والجرحى من المعزين في حسينية سيد الشهداء عليه السلام وسط قضاء (طوز خورماتو). ويبدو أن "المجاهد" الذي فجر جسده على هؤلاء الناس قد اختار "زمناً مباركاً"، حيث كان المسلمون يحتفلون بذكرى المولد النبوي (رسول الرحمة)، علماً

بأن هذه المدينة الصغيرة (طوز خورماتو) قد استهدفتها التكفيريون مرات عديدة، وقد انحصر هدف العمليات الإرهابية على الشيعة فقط، وهو ما يدل على أن الجرائم التي ارتكبت في هذه المدينة بدوافع "طائفية" بامتياز.

بموازاة ذلك، شهدت مدينة كويتا الباكستانية مأساة دامية ومروعة، وهذه المأساة تأتي في سياق مئات الأعمال الإجرامية التي تستهدف الشيعة في باكستان على مدار سنوات طويلة والتي تبنتها منظمات تكفيرية، الأمر الذي دعا إلى إطلاق مناشدة المؤسسات وهيئات الدولية من أجل إغاثة المواطنين الشيعة في باكستان، واعتبار منطقة كويتا منطقة منكوبة، لعداوة الخسائر في الأرواح والممتلكات التي تعرّضت لها على أثر العمليات الإرهابية الأخيرة، إلى جانب تأمين الحماية الدولية في حال لزم الأمر، كما حدّرت منظمات مجتمع مدني السلطات الباكستانية من تداعيات الهجمات المتواصلة التي يتعرّض لها الشيعة، سيما التصعيد اللافت والخطير في عدد ونوعية تلك الهجمات مؤخراً، فما يتبيّن مما يجري في باكستان أن هناك محاولات متكررة لجرّ المسلمين الشيعة إلى اقتتال أهلي، يطيح بمنظومة السلم الاجتماعي ونظام الدولة، إلى جانب الهدف المرسوم لإلحاق الأذى الشديد باتباع تلك الطائفة. لا سيما وإن من يتبني ذلك المخطط المشبوه جهات إرهابية المدعومة (محلّياً وخارجياً) معروفة للقاصي والداني، وهو ما يضع السلطات الباكستانية أمام مسؤولية جسيمة تتجسّد في حماية أمن وسلامة مواطنيها الشيعة تحديداً، وحماية السلم الأهلي المستهدف بشكل عام. وقد دعت منظمات إنسانية إلى ضرورة قيام الحكومة الباكستانية بواجباتها القانونية والتصدّي لمثيري النعرات الطائفية من الجماعات المتطرّفة، وملاحقة الأفراد والتنظيمات الإرهابية المسلّحة والقضاء على حواضنها الداخلية، إلى جانب التصدّي الحازم لمروّجي الآراء المتشدّدة المخرّصة

عن موسى بن القاسم، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: قد أردت أن أطوف عنك وعن أبيك، فقيل لي: إن الأوصياء لا يطاف عنهم. فقال عليه السلام: (بل طف ما أمكنك، فإنه جائز). ثم قلت له بعد ذلك بثلاث سنين: إني كنت استأذنتك في الطواف عنك وعن أبيك، فأذنت لي في ذلك، فظفت عنكما ما شاء الله، ثم وقع في قلبي شيء، ففعلت به. قال: وما هو؟ قلت: ظفت يوماً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عليه السلام: ثلاث مرّات: (صلى الله على رسول الله). ثم اليوم الثاني عن أمير المؤمنين عليه السلام، ثم ظفت اليوم الثالث عن الحسن عليه السلام، والرابع عن الحسين عليه السلام، والخامس عن علي بن الحسين عليه السلام، والسادس عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، واليوم السابع عن جعفر بن محمد عليه السلام، واليوم الثامن عن أبيك موسى عليه السلام، واليوم التاسع عن أبيك علي عليه السلام، واليوم العاشر عنك يا سيدي، وهؤلاء الذين أدين الله بولايتهم. فقال عليه السلام: (إذن والله! تدين الله بالدين الذي لا يقبل من العباد غيره). قلت: وربما ظفت عن أمك فاطمة عليها السلام. فقال عليه السلام: (استكثر من هذا، فإنه أفضل ما أنت عامله إن شاء الله).

الجهادية" المعاصرة، كما يعتبر عبد الله عزام، وعمر عبد الرحمن، وأيمن الظواهري، وأسامة بن لادن، وأبو محمد المقدسي من أبرز منظري هذا التيار، وقد أطلق أبو قتادة الفيلسطيني على مفهوم الحركة الجهادية العالمية التي تتمثل عملياً بـ(تنظيم القاعدة) بأنها: "الأمل"، وإنها "حركة سلفية التصور والرؤى.. سلفية المنهج والتدين".

لأن الموضوع هو قتل الناس المدنيين بالجملة، فلا بد من الحديث عنه بوضوح، فهل هناك شك بأن القاتل الذي نفذ جريمته البشعة في مدينة (طوز خورماتو) أو التي وقعت - قبل أيام - في (الكاظمية وكربلاء والحلة وراح ضحيتها أكثر من مائة إنسان بين شهيد وجريح)، لم يكن مسيحياً ولا صابئياً ولا إيزيدياً ولا يهودياً ولا شيعياً ولا كردياً، وبالتأكيد، لا تركمانياً، ولا ملحداً، وإن من يقتل الناس (من الشيعة والسنة والمسيحيين والصابئة والإيزيديين والعرب والكرد والتركمانيين) بتفجير جسده أو بالسيارة المفخخة منذ عشر سنوات في العراق هو القاتل نفسه لا غيره!! كما أن الواقع يتحدث بالأدلة والأرقام والصورة والصوت، بأن الذين نفذوا العمليات الإرهابية في العراق وأفغانستان وباكستان والقاهرة وعمّان والرياض وطهران والجزائر ونيويورك ولندن ومدريد واليوم في جمهورية مالي، كانوا من السنة، وهذا بالتأكيد لا يعني - أبداً - بأن جميع السنة كذلك، فقد نال بعض السنة من ظلم هؤلاء المجرمين وإرهابهم، لذلك فإن هذا ليس تعميماً في الاتهام، وإنما تشخيص حالة، لا بد من تشخيصها، لأجل التعامل معها ومكافحتها، لا سيما وإن أعداد هؤلاء المتطرفين يتجاوز عشرات الآلاف، وتأكيداً، فإن الكلام بالمسميات الصريحة ما هو إلا محاولة لحفظ أحياء ينتظرون الموت ذبحاً أو تفجيراً في أية لحظة دون ذنب أو تهمة.

على العنف. مشكلة الإرهاب التكفيري لا تنحصر في أحزاب أو حركات أصولية أو راديكالية أو متطرفة أو إسلاموية أو وهابية أو سلفية جهادية، وإنما تتسع إلى ما هو أكبر، فإن لب مشكلة الإرهاب التكفيري تكمن بأن لها أساساً فقهياً واضحاً وصریحاً. حيث إن مصادر تشريعه وأساسيات فقهه موجودة أصلاً في كتابات ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب وآرائهم، وهذه الكتابات والآراء مطبوعة ومنشورة ومتوفرة في كل الدول الإسلامية وغير الإسلامية بدون أي قيد أو شرط أو حتى محاولة تفنيد أو مناقشة، وهي تدرّس وتُدرّس - على أنها المنهج السلفي الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته والسلف الصالح - في جامعات دول ومدارسها ومساجدها، ويتم تلقين الأطفال على أن هذه الآراء والمصادر تحتوي على منهج الطائفة المنصورة، الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة، أهل الحديث، بل الحقيقة هي أنه يكفي أي سلفي أن يحتج برأي "فقهائهم" لهم اعتبارهم عند ملايين المسلمين، أمثال ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، حتى يملك الدليل على ما يفعل أو يقول، وبمجرد النظر إلى محتوى رسائل الخط السلفي المتطرف وكتاباته حتى يتوفر الدليل على إن للإرهاب دين... حيث يتركز الإرهابيون في بنائهم العقائدي على فقه منظومة سلفية، ومن أسس هذه المنظومة التكفيرية ما يعرف بـ(نواقض الإسلام) التي تصادر إيمان الآخر، وتنطلق من تكفير الدولة والمجتمع، وفي مقدمة منظري السلفية التكفيرية (أبو الأعلى المودودي) مؤسس الجماعة الإسلامية في الهند، كما أن الأعمال التي قام بها تنظيم القاعدة، كانت ترجمة دقيقة لإيديولوجيا (السلفية الجهادية) التي تستند إلى مرجعيات تاريخية كإمام الحنابلة، وابن قيم الجوزية، ومحمد بن عبد الوهاب، ويتقاسم ابن تيمية وسيد قطب مقام الأب الروحي لـ"الحركات السلفية

الحرية.. لا ضرر ولا ضرار

عن أبي هاشم العسكري، قال:
سألت صاحب العسكر (الإمام
الحسن العسكري عليه السلام): لم
سُميت فاطمة الزهراء عليها السلام؟
فقال عليه السلام: (كان وجهها يُزهر
لأمير المؤمنين عليه السلام من أول النهار
كالشمس الضاحية، وعند الزوال
كالقمر المنير، وعند الغروب
كالكوكب الدرّي).

الحرية قيمة إنسانية عليا، وهي قضية الإنسان منذ أن وهبه الله الحياة، فمن طبيعة الإنسان بحثه عن حريته ليضمن بها حياته وكرامته واعتقاده بما يؤمن به لا بما يُكره عليه، يقول الإمام الشيرازي رحمته الله: (الإنسان يولد حراً، ويختار طريقه بنفسه، وللإنسان كامل الحرية في إطار الدين والعقل من حيث التصرف في نفسه وماله). ومنذ اليوم الأول الذي صدع فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برسالة الإسلام، دعا الناس إلى الالتزام بوحدانية الله عز وجل، ورفض كل القيود والأغلال التي تكبل حرية الإنسان. يقول رحمته الله: (الحرية في النظام الإسلامي كالقلب بالنسبة للجسد، ففي الإسلام أوسع الحريات وأشملها، فالأصل في كل شيء الحرية إلا المحرمات المعدودة، والحرية الإسلامية هي حرية إنسانية، ترفع من شأن الإنسان وتوصله لمصاف الملائكة).

اصطلاحاً، فإن الحرية مفهوم له أبعاد إنسانية شاملة، أما الديمقراطية فهي مفهوم سياسي للحرية، أي إن الديمقراطية تعبير محدد للحرية في الأمور السياسية، وإن الحرية أو الديمقراطية قيمة منتجة بتوفرها تتوفر الأنظمة الضابطة للدولة والشعب، وليس من محض المصادفة أن المجتمع الذي يقوم على أساس الحرية أن ينتج سلاماً اجتماعياً، ورخاءً مادياً، ورقياً فكرياً، وتقدماً علمياً، وسمواً أخلاقياً، يقول رحمته الله: (الديمقراطية تعرّف الإنسان على الخطأ والصواب، وتجنّب الأخطاء والعثرات، وتأخذ بيده إلى الطريق السليم). وكلما اتسعت مساحة الحرية تهدبت الطباع، وتجدرت في النفوس ضرورة التعايش والتشارك والتعاون، ما ينعكس إيجابياً على الدولة والمجتمع، يقول رحمته الله: (إن العمل للحياة لا يكون إلا بالحرية، فإذا لم تكن حرية لم يكن عمل للحياة، وإن الحرية أساس البقاء ثم التقدم، والإنسان إذا لم يكن حراً لم يبق حياً فكيف يمكنه أن يتقدم).

وكما أن الحرية طريق لبناء دولة الإنسان، فإن هناك لغظ في فهم الحرية وممارستها،

وهذا اللغظ الخطير يتمظهر اليوم واضحاً في المشهد (الديمقراطي) لدول تعيش تغييرات سياسية، مثل تونس ومصر وليبيا، وأيضاً العراق، حيث الغالب على المشهد المناكفات والمماحكات والصراعات التي انعكست سلباً على مؤسسات الدولة والحكومة وحياة الناس وأمنهم ورفاههم، وبالتالي فإن هذه الدول (الفتية ديمقراطياً) لم تثمر مفهوماً واضحاً للحرية حتى هذا اليوم، فقد بدا واضحاً على أعمال معظم الأحزاب والتيارات السياسية وأقوالها أنها تستثمر الديمقراطية لتحقيق مصالح خاصة، وإن كانت هذه المصالح تضر بالشعب، وهذه الأزمة (السياسية - الأخلاقية) هي الأكثر شيوعاً في البلدان (جديدة العهد على الحرية) والأكثر خطراً عليها، بل هي الكارثة التي جلبت وستجلب الولايات على الشعوب حاضراً ومستقبلاً. فإن الانحراف في ممارسة الحرية والديمقراطية خطر داهم طالما حذرت منه كتابات عريقة في الفكر والسياسة والمجتمع، وقد أعطى الإمام الشيرازي لهذا الموضوع الشائك اهتماماً واسعاً في معظم كتبه التي تناولت الفكر السياسي في كلها أو بعضها، من هذه الكتب (فقه السياسة ج ١، ج ٢، ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين، طريق النجاة، الصياغة الجديدة، طريق النجاة)، يقول رحمته الله: (باتت الشعوب في البلاد التي تسمى بالديمقراطية، تعرف جيداً تلاعب الساسة بمقدرات الناس، وإهم ديكتاتوريون في أبواب مهلهلة من الديمقراطية، وإنما تعرف إن معظم السياسيين إنما يعملون لأجل أنفسهم أكثر مما يعملون لأجل شعوبهم، ولقد أصبحت الديمقراطية جوفاء، فلم تعد وسيلة للحد من الاستبداد، بل آلة بيد المقتدرين ضد المستضعفين). ومن هنا فإن الديمقراطية عندنا لا يكتنفها التخبط فحسب، بل هي اليوم مرآة تكشف عن قصور فكري وسياسي في فهم الديمقراطية، وهو ما يتضح جلياً في صور الأزمات التي تعم البلاد، ومنذ سنوات.

قال مولانا الإمام الحجة عليه السلام عبدالله بن محمد

لولا ما عندنا من محبة صلاحكم
ورحمتكم، والإشفاق عليكم،
لكننا عن مخاطبتكم في شغل مما
قد امتحنا الله من منازعة الظالم
العتل الضال، المتابع في غيّه،
المُضاد لربه، المدّعي ما ليس له،
الجاحد حق من افترض الله
طاعته، الظالم الغاصب، وفي ابنة
رسول الله صلوات الله
وسيردى الجاهل رداءة عمله،
وسيعلم الكافر عقبي الدار.

ضوابط لممارسة الحرية، فيخطئ من يجعل الحرية مركباً يستبيح بها كل شيء دون ضوابط، كما يخطئ من يجعل مقاييسه الشخصية معياراً يتصرف في ظلاله كما يشاء، فلا بد من حماية الحرية من خطر الحرية التي يمارسها البعض بطريقة خاطئة، فالحرية لأجل الإنسان وليست للإساءة للإنسان، كما أن الديمقراطية من أجل البناء لا من أجل تعطيل البناء والخراب، والحرية لأجل الاستقرار الاجتماعي وليست لتهديد الاستقرار، والديمقراطية ممارسة حق وليست سلاحاً ضد الآخر، والحرية أو الديمقراطية شجرة طيبة لا تؤتي ثمارها في ظل الفوضى، سواء أكانت فوضى سياسية تبرز عبر استغلال السبل الديمقراطية لأهداف سيئة، أو فوضى دينية تتضح من خلال (أشباه الفقهاء) الذين يفتون الناس دون علم فتكون فتاواهم مطية يركبها الجهلة والمتطرفون، أو فوضى مجتمعية تتفجر من خلالها نزعات (الهجم الرعاع) فتحيل حياة المجتمع إلى اضطراب وخوف، يقول المرجع الشيرازي: (السياسة التي تختزن العلم والحرية والرحمة من صميم العمل الديني". مبيناً عليه السلام أن السياسة في الإسلام مزيج من العدل والقسط، والفضيلة والإدارة الرشيدة، وحفظ حياة الإنسان وكرامته، وإن الإسلام يدعو إلى ألا تراق قطرة دم دون حق أو تحان كرامة أحد جوراً أو يظلم إنسان، بل وحتى حيوان). ولأهمية السياسة في بناء الإنسان الصالح ودولة الرفاه، دعا الإمام الشيرازي إلى التعمق بالعلوم السياسية، يقول عليه السلام: (على الساعين إلى التغيير والبناء فهم السياسة ليتمكنوا من الشروع في العمل، وإن عمِل فإنه لن يتمكن من الاستقامة في أمره وإن تجلّد وقاوم، ولن يتمكن من الوصول إلى الهدف المنشود، لذا ينبغي على المؤمن العامل في مجال السياسة أن يعكس أحكام الإسلام وقيمه الإنسانية).

الإمام الشيرازي لم يحصر الانحراف في ممارسة الحرية والديمقراطية على مستوى السياسيين، بل أشار إلى إن هناك انحرافاً على مستوى فهم الحرية من قبل عموم المجتمع، يقول عليه السلام: (الحرية في الإسلام هي حرية بناء وليست حرية هدم، حرية تقدم وليست حرية سرقة ثروات الآخرين، حرية ازدهار وليست حرية انحطاط، لذلك فالحرية يجب أن تكون مسؤولة، وعلى كل فرد أن يفهم حدود الحرية المعطاة له، وألا يتجاوزها، وألا ينتهك حريات الآخرين، وألا يضر بمصالحهم، فالحرية في غير المحرمات، تكون على أساس قاعدة لا ضرر ولا إضرار في الإسلام). كما أن الوقائع - خاصة في العراق - أكدت أن هناك فئة ألبست الفوضى لباس الحرية، فهي تريد الفوضى لأنها تجد في الفوضى فرصة لممارسة عملها اللامشروع لتحقيق هدفها غير المشروع، ولأن تلك الفئة لا تؤمن بشراكة الآخر، ظلت تمارس أعمالاً تهدف من خلالها زعزعة استقرار البلاد وإعاقة عملية البناء والازدهار، وكل أعمالها المحرمة تلك مارسها باسم الإسلام مستخدمة وسائل "ديمقراطية"، بينما الحرية التي جاء بها الإسلام، والتي اتفقت عليها الأمم المتقدمة، ترفض هذه الأساليب مبدئياً، ومن ثم فإنها قننت كوابح تمنع الفرد من الاستسلام لنزعة الطمع أو العدوان أو التسلط حفاظاً على هيبة الدولة وسلامة المجتمع ورفاهه، يقول عليه السلام: (الحرية في الإسلام، هي التي يكون فيها الإنسان حراً حقيقة، فلا فوضى، ولا كبت صريح أو مغلق، فالحرية في الإسلام مقيدة بالأحكام الشرعية، وإن الحرية التي يمنحها الإسلام للأفراد، لا تعني التعدي على حقوق الآخرين والمساس بكرامتهم بقول أو فعل، فالجتمتع الذي يبيغيه الإسلام، مجتمع حر وظاهر، الكل فيه آمن، لا يخشى من أحد على أحد).

ليس من شك أن الحرية المطلقة تقود إلى فوضى مطلقة، وبالتالي لا بد من وجود

السيدة الزهراء (عليها السلام) .. مواقف استثنائية

بعد شهادة رسول الله ﷺ كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تعيش مع زوجها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في أعلى مراتب الجهاد من أجل الحفاظ على الإسلام والدعوة الإلهية التي أسسها وأرسى دعائمها سيد البشر ﷺ، بعد أن أصبحت مسؤوليتيها أكبر بعد رسول الله ﷺ، فوقفت بوجه الاستبداد والانحراف، وكانت تعتبر موقف القوم بداية للتراجع إلى الجاهلية، ومحاولة لطمس حضارة الإسلام المتنامية، فكان وقوفها هذا بداية الجهاد والاستشهاد الذي استمر مع أبنائها وذريتها، فكان جهاد الإمام الحسين سيد الشهداء (عليه السلام) في كربلاء واستشهاده، امتداداً للوقف الفاطمية الخالدة بوجه الانحراف عن الإسلام. يقول الإمام الشيرازي (رحمته الله): (مواقف مولانا الزهراء (عليها السلام) بوجه التسلط والانحراف انعكست على صحتها كثيراً، حتى أصيبت بجرّوح عديدة بعد مدامتها القوم بيبتها الشريف، وما تبع ذلك من كسر ضلعها وإسقاط جبينها، فكان ذلك سبباً في استشهادها، وهي في الثامنة عشر من العمر).

جاء في الروايات: (مرضت فاطمة الزهراء (عليها السلام) مرضاً شديداً، ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفيت (عليها السلام)، فلما نعت إليها نفسها، دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس ووجهت خلف أمير المؤمنين (عليه السلام) وأحضرته، فقالت: يا بن عمّ انه قد نعت إلي نفسي، وإنني لا أرى ما بي إلا أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة وأنا أوصيك بأشياء في قلبي...). وبعد أن سمع الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وصاياها ومنها أن يتخذ لها نعشاً، وإن لا يُشهد جنازتها من ظلمها وسلب حقها، وإن تدفن ليلاً وسراً... قال لها: (من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر، والوحي قد انقطع عنا، فقالت: يا أبا الحسن رقدت ساعة فرأيت حبيبي رسول الله ﷺ في قصر من الدر الأبيض، فلما رأني قال: هلمي إلي يا بنية فإني إليك مشتاق. فقلت: والله إنني لأشد شوقاً منك إلى لقائك. فقال: أنت اللبلة عندي وهو الصادق لما وعد الموفي لما عاهد). يقول (عليه السلام): (بالرغم من أن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) فارقت الحياة وهي بعمر قصير، لكنها باقية إلى ما شاء الله مدرسة للأجيال، ومشعل نور يكشف عن الزيف والاستبداد، ويقارع الطغاة الظالمين، ويقف بوجه كل من يريد طمس معالم

هذا الدين الحنيف، فالأمة تستلهم الدروس والعبر من مواقفها (عليها السلام) وبطولاتها، كما تستلهم الدروس والعبر من مواقف أبنائها المعصومين (عليهم السلام) ببطولاتهم وحملهم هموم الإسلام، حيث مثلوه خير تمثيل).

إن تراث أهل البيت (عليهم السلام) الموجود بين أيدينا يتضمن منظومة قيمية ومعرفية متجددة تخاطب العقل والروح، وهو تراث يتناول قضايا الدين والإنسان فضلاً عن أنه عطاء علمي يثري معارف البشرية في مختلف مجالات الحياة، وقد ضم هذا التراث العظيم علوماً ومسائل لم يتطرق إليها أحد. ورغم تطور وسائل تبادل المعلومات ما زال معظم الإعلام الإسلامي يتجاهل هذا التراث وأصحابه فضلاً عن تغييبه للأحداث الشريفة التي تتحدث عن فضائلهم (عليهم السلام). والغريب أن هذا التجاهل وهذا التغييب يصلان الذروة مع كل ما يتعلق بالسيدة الزهراء (عليها السلام)، وهي فريدة النبي (ﷺ)، وزوجة من تحدثت الدنيا عن علمه وعدله، وهي أم سيدي شباب أهل الجنة الإمامين الحسن والحسين (عليهم السلام)، فضلاً عن أنها كانت رفيقة الدعوة، وراعية النبي، وأم أبيها، وسيدة الفقه، والمربية الكبرى، وقد كتب التاريخ عن كل صفة من تلك الصفات الباهرة صفحات مضيئة، كما أن للسيدة الزهراء (عليها السلام) خصوصية عند الباري (ﷻ)، ومن يسمع أحاديث السيدة الزهراء (عليها السلام) وأقوالها، ويعيها ويعمل بما، فإنه يحظى بخصوصية ومنزلة متميزة عند الله (ﷻ)، ذلك لأن رضی السيدة الزهراء (عليها السلام) هو رضی الله (ﷻ)، وغضبها وبغضها، هو غضب الله (ﷻ) وبغضه.

إن سياسة طمس فضائل بيت النبوة انعكست آثارها - نوعاً ما - على الذين يعدون خدمة أهل البيت (عليهم السلام) أركى الأعمال وأفضلها، فقد تكثفت معظم جهودهم على رد أباطيل الآخر سواء أكان خارجياً أم تكفيرياً أم جاهلاً، ويتضح ذلك من خلال ما يتناوله المنبريون الأفاضل في مجالسهم المباركة، حيث تحتزل حياة السيدة الزهراء (عليها السلام) في أحداث محددة، وعلى الرغم من محورية تلك الأحداث إلا أن حاجة الناس للمعصوم لكل ما لدى المعصوم، وبالتالي فإن من الضروري تسليط الضوء على الجوانب الأخرى في حياة السيدة البتول (عليها السلام) من خلال قراءة تفصيلية لتراثها (عليها السلام)،

يقول المرجع الشيرازي (رحمته الله): (كلنا نتحمل ديناً تجاه السيدة الزهراء (عليها السلام)، ويجب علينا جميعاً أن نبذل قصارى جهدنا لأجل الوفاء بهذا الدين. وهذا الأمر واجب على المسلمين فرداً فرداً، وبلا استثناء، وللأسف أن هناك أشياء كثيرة للسيدة الزهراء (عليها السلام) ينبغي أن يذكرها الخطيباء وأصحاب المدائح والمراثي ويبينوها، إلا أنهم لم يفعلوا، فإن عليهم في أيام ذكرى استشهاد أم الأئمة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أن يذكروا الأمور التي لم تذكر، فيما يرتبط بمصائب ومظلومية الصديقة الطاهرة الزهراء البتول (عليها السلام)، والتي أثبتتها الأحاديث والروايات).

إن العالم الإسلامي اليوم يعيش صراعاً فكرياً وسياسياً تتخلله مشاهد عنف مروعة، وأساس هذا الصراع المدوي هو الفصل بين من يتدين بالإسلام وبين من يتخذة وسيلة للتسلط والفساد في الأرض، وحري بجميع المسلمين اليوم استنقاذ أنفسهم من سوء أحوالهم وتردي أوضاعهم، وهذا الاستنقاذ يكون من خلال التزود من تراث أهل البيت (عليهم السلام)، فلقد سعى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) إلى الفرز بين الحكومات الجائرة التي تدعي الإيمان بالإسلام ولا تتدين بأحكامه وبين الإسلام الذي هو دين العدل والحرية ومكارم الأخلاق، إلا أن موقف سيدة نساء العالمين (عليها السلام) - في هذا المنحى - له أهميته الرسالية الاستثنائية، يقول الفقيه الراحل السيد محمد رضا الشيرازي: (موقف الزهراء (عليها السلام) كان يحظى بأهمية مضاعفة لأنها هي التي بدأت بحل عقدة الخلط بين الدين وتصرفات الحكام الظلمة، فأنقذت الإسلام من خطر الزوال، لقد قالت الزهراء (عليها السلام) بالموقف واللسان إن هؤلاء لا يمثلون الإسلام والدين والنبي (ﷺ)، وهو من المواقف المهمة التي فصلت بين الممارسات الخاطئة لحكام مسلمين وبين الفكرة النقية للإسلام، فقد أشارت (عليها السلام) إلى أن هؤلاء الأشخاص لا يمثلون الدين، وإنما هم حكام متخلفون حكموا المجتمعات الإسلامية بالحديد والنار، ونحن إذ نحيي ذكرى الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (عليها السلام) فإننا نحيي هذه الحقيقة، فهي (عليها السلام) أعطت المقاييس والحد الفاصل بين الفكرة والتطبيق، وأنقذت الإسلام من خطر التشويه والزوال بسبب تصرفات الحكومات المنحرفة).